ثانيا: ظاهرة الفساد وطرق مكافحتها

تمهيد

1- جوهر الفساد

2- أنواع الفساد

3- مظاهر الفساد الإداري والمالي

4- أسباب الفساد الإداري والمالي

5- دور الحكم الراشد في محاربة الفساد

5- آثار الفساد الإداري والمالي

6- محاربة الفساد من طرف الهيئات والمنظمات الدولية

7. طرق العلاج وسبل محاربة ظاهرة الفساد

خلاصة

تمهيد

تزايد الاهتمام بظاهرة الفساد في العقود الأخيرة من القرن العشرين، بالتوازي مع التحولات الاستراتيجية العالمية، في الجوانب السياسية والاقتصادية والتكنولوجية وما تبعها من تداعيات... وتكرس هذا الاتجاه اكثر بتدخل الهيئات المالية الدولية، كالبنك العالمي وصندوق النقد الدولي وغيرهما.

ان ظاهرة الفساد ليست حكرا على المجتمعات النامية فقط، ولكنها أكثر انتشارا وتغلغلا في دواليب المؤسسات والإدارات العامة والخاصة، أكثر من انتشارها في الدول المتقدمة، لأن الارادة السياسية لمحاربتها ضعيفة والأساليب المعتمدة غير فعالة، وتتميز بأنها شكلية فقط في الدول المتخلفة.

كما أن الفساد كظاهرة مرضية، عرفها الانسان منذ وجوده على ظهر الأرض، نتيجة طبيعة النفس البشرية المجبولة على حب الذات والأنانية والغيرة والحسد وحب التملك والتفوق... ومن ثم تطورت الظاهرة لتصبح ملازمة للتفاعلات والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية في مسار حركة المجتمعات وحتى العلاقات الدولية، وقد خصصت الأمم المتحدة يوما عالميا لمحاربة الفساد وهو يوم 09 ديسمبر من كل سنة.

ثانيا: ظاهرة الفساد وطرق مكافحتها

1- جوهر الفساد

أ. تعريف الفساد لغة

فسد هو ضد صَلُح، وفساد الشيء بطلانه (باطل) أو غير صالح، وفسُد الشيء يعني اضمحل وبطل وتلف. الفساد هو العطب، وذهاب منفعة وفائدة الشيء.

والفساد نقيض الصلاح، فسد يفسد فهو فاسد (غير صالح)[1].

ب. **الفساد اصطلاحا**

تعددت التعريفات حول الفساد، لكنها اتفقت على العديد من نقاط الاشتراك كما يلي:

- **تعريف البنك الدولي:** هو أول تعريف للفساد «**الفساد هو استغلال أو إساءة استعمال الوظيفة العامة من أجل المصلحة الشخصية، أو المكسب الخاص**».[2]
- ويعرف **معجم أوكسفورد** الفساد بأنه: «**انحراف أو تدمير النزاهة في أداء الوظائف العامة، من خلال الرشوة والمحاباة...**».
- **تعريف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي:** «**الفساد هو إساءة استعمال السلطة العمومية أو المنصب أو الوظيفة للمنفعة الخاصة، سواء عن طريق الرشوة أو الابتزاز أو استغلال النفوذ أو المحسوبية أو الغش، أو تقديم إكراميات للتعجيل بالخدمات، أو عن طريق الاختلاس..، ورغم أن الفساد كثيرًا ما يعتبر جريمة يرتكبها خدام الدولة والموظفون العامون، فأنه يتفشى أيضا في القطاع الخاص**».[3]
- **منظمة الشفافية الدولة:** «**الفساد هو استغلال السلطة من أجل المنفعة الخاصة**».

وهو تقريبا نفس تعريف البنك الدولي.

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 2000، ص335.

(2) سمير التنير، **الفقر والفساد في العالم العربي**، دار الساقي، بيروت، 2009، ص15.

(3) برنامج الأمم المتحدة الانمائي، **مكافحة الفساد لتحسين ادارة الحكم**، نيويورك، 13 نوفمبر 1998، ص09.

وعليه فأن أبرز مواصفات الفساد هي: الرشوة؛ وهي جريمة تعني طلب الموظف العام أو الخاص أو قبوله أموال أو مزية غير مستحقة، مقابل تقديمه خدمة عامة أو قيامة بمهمة أو وظيفة من وظائفه أو الامتناع عنها، أو تسهيل إجراء إداري ما في غير محله، أو يقوم بابتزاز الزبون أو استغلال نفوذه لدى إدارة عمومية من أجل إعطاء الغير فائدة أو امتياز معين، نظير هدية أو وعد أو هبة، وأيضا إختلاس وسائل وممتلكات العمل (خيانة الأمانة)، أي اختلاس الممتلكات التي وضعت كأمانة في عهدته أو اتلافها أو اهمالها أو احتجازها ومصادرتها، سواء كانت ملكا للدولة أو للخواص، كذلك المحاباة والتستر على الأخطاء وجرائم الفساد، عرقلة سير تحقيقات العدالة، إخفاء المتورطين...الخ.

وهناك نظرية " **الفساد المنتج " لصموئيل هنتينغتون،**[1] التي قصد بها أن الفساد يلعب دور زيت التشحيم لترطيب عجلة البيروقراطية وثقل الادارة التي تميز عمل الإدارات الحكومية، من أجل التسريع في الإجراءات واختصار الوقت... وهذا المبرر ربما تتبعه الشركات الكبرى لعقد الصفقات بينها وبين والحكومات وموظفيها خاصة في دول العالم الثالث، وهذا توجه ليبرالي يجعل الفساد حكر على القطاع العام.

ج. الدين والفساد

حارب معظم الأديان مختلف مظاهر الفساد، وجرَّمت الفاسدين، وقد أشار الإسلام إلى مفهوم الفساد في القرآن الكريم في 50 آية مختلفة، وقد جاء الإسلام لمحاربة الفساد بمختلف أشكاله، أي رفع الظلم على الناس، قال الرسول الكريم (ص) "جئت لأتمم مكارم الأخلاق".

والفساد في الإسلام هو الخروج عن نهجه وإظهار معصية الله تعالى، ورسوله الكريم، ومن ذلك في مجال المعاملة بين الناس كعدم الإضرار بهم والاعتداء عليهم وسلب أموالهم وهتك أعراضهم...

قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾ (سورة الأعراف الآية 56)

(1) محمد علي البدوي، **دراسات سوسيولوجية**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص236.

كما قال تعالى: ﴿ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾(عاقبة سيئة) (سورة الأعراف الآية 86).

وقال كذلك سبحانه وتعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (سورة الروم الآية 41).

الفساد في الدين الإسلامي كذلك هو البعد عن الصواب والانحراف عن السبيل القويم، سواء القول أو في العمل والسلوك.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (سورة البقرة الآية 205).

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ﴾ (سورة القصص الآية 77).

كما حرّم الله تعالى جميع مظاهر الفَساد الأخرى المعروفة، ذات العلاقة بالمعاملات بين الناس، سواء بين المؤمنين أو بين المؤمنات والمنتمين لبقية الأديان، مثل الرشوة والظلم والاعتداء والتحايل والتزوير وغرها.

كذلك الفساد في الإسلام خروج عن نهجه وعصيان أوامر الله ورسوله (ص).

ولقد جاء الإسلام لمحاربة الفساد بكل أشكاله وأولها الشرك بالله، ثم الظلم والتعدي على الآخرين في أمنهم ومالهم وعرضهم...الخ.

ومن جهتها حاربت السنة النبوية مختلف مظاهر الفساد، في عديد الأحاديث الشريفة، من ذلك قوله (ص): « كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه ».

مثال: الغش في التجهيزات (التدفئة، قطع الغيار....) يؤدي إلى حوادث مميتة.

2- أنواع الفساد

تنتشر في المجتمع الكثير من أنواع الفساد، تختلف من حيث الحجم والمجالات وغيرها كما يلي:

قسم الفساد من حيث **الحجم** الى: فَسَاد كبير وفساد صغير؛

- **الفساد الكبير** يقوم به المسؤولون الكبار في الدولة وفي المؤسسات الاقتصادية الكبرى (تزوير الانتخابات، فضيحة سوناطراك، اختلاسات الخليفة، الطريق السيار، تبييض الأموال...).

- **الفساد الصغير** يقوم به الموظفون الصغار عادة، ويتمثل في الرشاوي الصغيرة، المحسوبية، المحاباة، التغيب عن العمل بدون مبرر...الخ.

أما الفساد من حيث **المجالات** فيتمثل فيما يلي:

أ. الفساد الإداري

- **تعريف معجم ويبستر:« هو إقناع شخص مسؤول عن طريق وسائل خاطئة كالرشوة مثلا بانتهاك الواجب الملقى على عاتقه ».[1]**

تعريف البنك الدولي:« الفساد الإداري هو إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص، ويحدث عندما يقوم موظف بقبول طلب أو ابتزاز أو رشوة لتسهيل عقد أو إجراء منافسة عامة، كما يتم عندما يعرض وكلاء أو وسطاء لشركات أو أعمال خاصة، تقديم رشوة للاستفادة من سياسات أو إجراءات عامة للتغلب على المنافسين وتحقيق أرباح خارج إطار القوانين، كما يمكن للفساد أن يحدث عن طريق استغلال الوظيفة العامة دون اللجوء إلى الرشوة، وذلك بتعيين الأقارب أو سرقة أموال الدولة مباشرة ».[2]

---

(1) روبرت كليتغارد، **السيطرة على الفساد**، ترجمة علي حجاج، دار البشر للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص44.

(1) محمد قاسم القريوتي، **الاصلاح الاداري بين النظرية والتطبيق**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص33.

وعليه فالفساد الإداري كغيره من أنواع وأشكال الفساد الأخرى عبارة عن سوء استغلال السلطة التي وضعت بين يديه، وعدم اعتبارها أمانة ومسؤولية أخلاقية، وبالتالي تجاوز القوانين المعمول بها وهتك مبدأ تكافؤ الفرص والكفاءة والمساواة، تحقيقا للمصلحة الشخصية الضيقة والحصول على مكاسب غير مشروعة.

ب. الفساد المالي

هو سواء استخدام الموارد المالية العامة، بتحويلها للمصلحة الخاصة، وكذلك استغلال وسائل المؤسسة أو الوظيفة لأغراض شخصية، أو هو مجمل الانحرافات المالية والتجاوزات التي تمس المال العام أو مال الغير بغير حق أو مبرر قانوني، مثل قبول الرشوة والاختلاس والابتزاز والتهرب الضريبي أو الجبائي وتحويل أموال المساعدات للمصلحة الشخصية ...الخ.

ج. الفساد السياسي

يرى البعض أن الفساد السياسي مرحلة يجب أن تمر بها المجتمعات خلال مسار التحول من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، أو بشكل أدق، من المجتمع التقليدي إلى العصري.

والفساد السياسي لصيق بالاحتكار والتفرد بالسلطة والثروة، وعلاجه يبدأ مع المشاركة السياسية والرشادة في تسيير الشؤون العامة، وتفعيل آليات المكاشفة والشفافية والمحاسبة.

د. الفساد الاجتماعي

هو تلك السلوكات التي تتناقض والموروث والمعايير الاجتماعية المقبولة من طرف النظام الاجتماعية وعند سيادة هذا النوع من الفساد، يكثر العنف وقطع الطريق والسرقات والسطو السلح على ممتلكات الغير والممارسات المخلة بالأدب العامة....

هـ. الفساد الأخلاقي

هو تلك مجمل السلوكات المنحرفة أخلاقيا، كاستغلال العملاء يضعفهم أو حاجتهم للخدمة بطلبات غير شرعية، أو أشياء مكلفة لهم، إضافة إلى بعض السلوكات الفاسدة

كالتكبر والنميمة وعدم الاحترام، وآفات مثل الكذب والسكوت عن الخطأ والمنكر واستغلال النفوذ على حساب المراجعين والمحتاجين للخدمة.

3- مظاهر الفساد الإداري والمالي

أ. الرشوة

هي حصول الموظف على أموال أو هدايا مختلفة، بهدف إنجاز خدمة معينة لفائدة الراشي، أو الامتناع عن إنجاز الأعمال عكس ما ينص عليه القانون وتعد هذه الأموال أو الهدايا كسبا غير مشروع، وأركان الرشوة 03 هي: الذي يعطي الرشوة (الراشي)، والذي يأخذها (المرتشي)، والذي يوصلها (الوسيط).

وتعد الرشوة أحد ابرز مظاهر الفساد المالي والإداري وتعد من الكبائر في الإسلام؛ حيث لعن الله الراشي والمرتشي حسب حديث الرسول (ص).

ب. المحسوبية

هي تقديم خدمات لصالح فرد ما أو جهة معينة، مقابل خدمة أخرى، يستفيد منها مقدم الخدمة مستقبلا (خدمة بخدمة)، وقد تكون غير مشروعة، أو غير قانونية = غير مستحقة. وهذا النوع من الفساد فيه انتهازية وعدم إخلاص ونزاهة.

ج. المحاباة

هي تفضيل شخص أو جهة على شخص أو جهة أخرى، حسب الانتماء أو القرابة ... دون وجه حق.

د. الواسطة

وتعني قيام شخص ثالث بدور الوسيط في نيل خدمة أو شيء ما قد يكون مستحقا أم لا، لكن فيه نوع من التدخل عن طريق النفوذ، والتعدي على الصلاحيات وأصول العمل وكفاءته (المعرفية).

هـ. الابتزاز

هو قيام الموظف بابتزاز والضغط على الزبون لتقديم مال أو خدمة معينة، مقابل استفادته من حقه، وهذا التهديد سواء العلني أو الخفي مضر بالمصلحة العامة ونزاهة الوظيفة. ومن ذلك التهديد بإفشاء الأسرار، أو اتلاف وثائق....الخ.

و. التزوير

هو إحداث تغيير أو تحوير على وقائع أو حقائق معينة، أو وثائق، حتى يتم الحصول على منافع غير مستحقة وغير قانونية، ومن ذلك الغش، تقليد السلع والبضائع (السرقة الإقتصادية)، التعدي على حقوق الملكية وحماية المؤلف الكذب، شهادة الزور...الخ.

ز. نهب المال العام والانفاق غير القانوني له

هو أخذ أموال وممتلكات المؤسسة، والتصرف فيها كيفما شاء الموظف العام، دون التزام بالحفاظ عليها، أو قيامه بتبذير تلك الممتلكات مثل استعمال سيارة المؤسسة لأغراض شخصية، غسل سيارته بمياه المؤسسة، أخذ لوازم العمل واستغلالها، مثل الكاميرا في الأعراس....الخ.

ح. التباطؤ في إنجاز المعاملات

أي تأطير إتمام المهام بسبب عدم الرغبة في الوظيفة، وضعف الانتماء التنظيمي، مما يؤدي إلى اللامبالاة والتسويق وترك المهام وتأجيلها، والسبب هو غياب المتابعة والمراقبة والمحاسبة + عدم إيلاء الأهمية اللازمة بشكاوي المواطنين والمتعاملين (مثل اللعب بالكمبيوتر، الأحاديث الجانبية...).

ط. الانحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية

وأهم مظاهرها هي البيروقراطية، ونقل الملفات والإجراءات الإدارية وتعقيدها، وسوء تأويل النصوص التنظيمية وتضاربها لأغراض ومصالح ذاتية، وأو لعرقلة مشاريع وبرامج لا تخدم تلك المصال.

ي.عدم احترام أوقات ومواعيد العمل

في الحضور والانصراف أو تمضية الوقت في قراءة الصحف واستقبال الزوار والامتناع عن أداء العمل والتراخي والتكاسل وعدم تمحل المسؤولية.

ك.إفشاء أسرار الوظيفة

تداول تفاصيل وأسرار العمل أو المعلومات المتعلقة بالأشخاص خارج أسوار المؤسسة لفرض التسلية، أو تقليل الاحترام أو السب أو انتقاما منهم...الخ.

ل. تبييض الأموال

توظيف الأموال الفاسدة في مشاريع ومؤسسات ومدخرات بنكية.

م. ارتباط السلطة برأس المال

أي الجمع بين الامارة والتجارة كما يقال في التراث الإسلامي، وهذا من الأسباب المؤدية الى الفساد بدون شك،لأنه يقود الموظف العمومي الى تفضيل مصالحه وأخذ الامتيازات لتجارته أو أعماله على حساب منافسيه الآخرين، فهو الخصم والحكم في الوقت نفسه.

- الأستاذ بوصنوبرة عبد الله، جامعة 8 ماي 1954